04/02/2026

إفانجيلوس فينيزيلوس: شهادة البطريركية المسكونية في ظل التطورات او



كلمة دولة الرئيس إفانجيلوس فينيزيلوس: شهادة البطريركية المسكونية في ظل التطورات والتحديات الجيوسياسية المعاصرة

وه نائب رئيس الحكومة السابق في ثلاث حكومات، ووزير للصحافة والإعلام، والنقل والاتصالات، والعدل، والثقافة والرياضة، والتنمية، والدفاع، والمالية، والخارجية في اليونان

صاحب القداسة،

أشكركم جزيل الشكر على الكلمات الكريمة التي قلتموها عن تواضعي في وقت سابق. كما أشكركم بحرارة على اقتراحكم بأن أكون المتحدث في اجتماع اليوم، وأشكر كذلك مجلس إدارة جمعية الأوفيكياليين التابعين للعرش المسكوني على قبولهم بالإجماع لهذا الاقتراح.

الأجلاء والموقرون من الأساقفة،

الساده الأوفيكياليون المحترمون،

السيدات والساده،

لقد دُعيت بالفعل للحديث عن هذا الموضوع الراهن، والذي يحمل في طياته بعض المخاطر، وهو شهادة البطريركية المسكونية في ظل التطورات والتحديات الجيوسياسية المعاصرة، لكن الحقيقة أن كلمتي أصبحت زائدة بعد ما قاله صاحب القداسة البطريرك المسكوني في كلمته، وبعد قرار الجمعية الذي أهنئكم عليه بحرارة.

آت» قبل ذلك، كانت هناك مقابلة مهمة للغاية لصاحب القداسة في صحيفة «
آي» يوم السبت الماضي (24/1/2026)، حيث تم الردب أسلوب واضح وجلي ولكنه
صارم، تحت عنوان: «لن أخاف بالتأكيد».
أيها السادة الأوفيكياليون المحترمون، لكم شرف تقبيل كونكم حُماة العرش
المسكوني. عرش أم الكنائس التي مُنحت السلطة الرسولية، البطريركية الأولى في
المشرق، الكنيسة العظمى المقدسة للمسيح.
العرش المسكوني، نظراً لإدراكه الكنسي العميق، وهو مؤسسة ذات طبيعة حكمية
وصارمة. إنه يشبه الشجرة المشتعلة: تحترق لكنها لا تحترق بالكامل. من
جهة، وهو الفانوس المتواضع، المهدّد، والتابع للأقليات. فانوس يُعبر عن
الأرثوذكسية للأقليات كما نعيشها في إسطنبول ومعظم أنحاء العالم، وليس عن
الأرثوذكسية الغالبة كما نعرفها في اليونان، خاصة أن المسيحيين الأرثوذكس
يشكلون 4% فقط من سكان العالم و12% من السكان المسيحيين عالمياً.
ومن جهة أخرى، وهو المركز المضيء للأرثوذكسية، ذلك الذي يُصدر نور الشرق نحو
الغرب كله. فالبطريركية المسكونية، التي أنتم أيها الأوفيكياليون حماة لها،
تتحلى بشرف تقبيل، وهو الأسبقية في الخدمة (primacy of service).
كأول أسقف بين الأساقفة الأرثوذكس، يمتلك البطريرك المسكوني الصلاحية
الحصرية ليكون المذاب الأخير للأرثوذكسية، إذ تُقدّم إليه كل الالتماسات
والطعون، ويُنظر في النزاعات أمامه. وبالطبع، البطريركية المسكونية، دون
الخوض في التفاصيل القانونية، وبفضل وضعها الكنسي المحدد في ما يُعرف
بالقانون الكنسي الدولي، هي أكثر بكثير من منظمة غير حكومية ذات نطاق
دولي؛ إنها شخصية قانونية دولية، لكنها قبل كل شيء معيار الطهارة العقائدية
للكنيسة الأرثوذكسية.
إنها تعرف كيف تتحرك بتوازن رائع بين الصرامة والمرونة (القتصاد الكنسي)،
وهي العرش الذي يمتلك وعياً إستراتيجياً وقدرة فريدة على التعامل مع تحديات
الواقع المعاصر: التحديات السياسية والاقتصادية والاجتماعية، وبالأخص
التحديات الإنسانية، مثل الذكاء الاصطناعي الذي نعيشه اليوم، والذي ليس مجرد
تحدٍ تقني، بل تحدٍ جيوسياسي، إذ يمثل مساحة كاملة ذات سيادة، وهو نظام
أسلحة متكامل وخطير للغاية وفعّال.
كل هذه الأمور تُدار بطريقة مجمعية، بحكمة، وبألم وذاكرة، لأن العرش المسكوني
يعرف أفضل من أي مؤسسة كنسية أخرى أن الكنيسة في جوهرها قائمة على
الذكرى (الميموريال). فالذاكرة هي أساس المجتمع الكنسي، وأيضاً للحفاظ على
اتصالنا مع الأجيال السابقة التي ورثنا منها المكتسبات والإرث الذي علينا
حمايته.
البطريركية المسكونية، بالطبع، ليست الكرسي الرسولي (الفاتيكان)، ولا
تمتلك ولا تدير هيكل تنظيمي موحد، ولا تُعيّن الأساقفة في العالم كله،
ولا تمتلك التنوع والمرونة للبروتستانتية، لكنها تمتلك ميزة فريدة
تتمثل في وعيها بطول الزمن التاريخي.
كما قال صاحب القداسة مسبقاً، وبالرقة التي يتميز بها، فإن
كونستانتينوبل، روما الجديدة، كونها مقر البطريركية داخل جمهورية تركيا،

تفرض عليه التحرك ضمن إطار الدستور والنظام القانوني التركي، ومراقبة مسار العلاقات اليونانية–التركية، التي ليس موضوعًا فيها مباشرة، لكنه يتأثر بها، كما يتأثر بالطبيعة المتقلبة للمشهد الدولي برمته.

لكن من غير الصدفة على الإطلاق أن يُدرك البطريرك المسكوني، متجاوزًا كل التصنيفات القانونية، كند نظر له ويحظى بالاعتراف من قبل قادة الدول والحكومات، ومن الأمين العام للأمم المتحدة. كما أن جميع المنظمات الدولية، الاتحاد الأوروبي، البرلمان الأوروبي، مجلس أوروبا، الجمعية البرلمانية لمجلس أوروبا، لجنة الديمقراطية عبر القانون (لجنة البندقية)، والمحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان، يدركون البطريركية المسكونية كيان دولي، كـ موضوع في القانون الدولي. وهذا يعكس هيبة البطريركية المسكونية، هيبة خدماتها، وصحة خطابها.

لذلك، من المهم جدًا أن ننظر إلى البطريركية المسكونية، التي أنتم أيها الأوفيكياليون حماة لها، كيف تدرك شهادتها في السياق الدولي الراهن، الذي يتسم بالمطالبة الشديدة، وعدم اليقين، والتهديدات.

اسمحوا لي أن أذكّر بما قد تعنيه كلمة شهادة: غالبًا ما تكون الشهادة مجرد صمت، وهو أبلغ من أي خطاب رسمي أو احتفالي. لكن الأهم أن شهادة البطريركية المسكونية تكمن في قوة خطابها، واهتمامها الرعوي، ورعايتها للحوار المسكوني، وممارسة الدبلوماسية الكنسية، التي تعد أحد أرقى وأصعب أشكال الدبلوماسية.

وقد سبق ذكر ما هو معروف للجميع: المبادرة البطريركية المسكونية في قمة الأزمة التنبؤية والنبؤية التي جاءت الأهوال البيئي، والحساسية البيئية، والمبادرة البيئية، والمناخ، هي شهادة ذات أبعاد دولية للعرش المسكوني.

كما أن انعقاد المجمع المقدس والعظيم في كريت قبل عشر سنوات، ونصه حول حياة العالم، الذي يمثل تشفيرًا لخطاب الهوية المعاصر التي يتردد في مواجهة القضايا العملية العاجلة لحياة البشر اليومية، هو مثال آخر على ذلك.

وأيضًا، نيقية خطوة عظيمة، وحضور البابا ليون، بطريرك الغرب، ومشاركته في احتفال العرش البطريركي المسكوني، كلها اعتراف بأن المسيحية الغربية التي يمكن أن تتشكل بدون البطريركية المسكونية. وبدون النسخة الشرقية للمسيحية، التي تتشكل الغربية أيضًا.

لذلك، الشرق المسيحي ديناميكي وجزء لا يتجزأ أو أساسي، بل جوهري، من الغرب ككل. وهذا سيكون مفيدًا فيما سنقوله لاحقًا عن السياق الراهن والتحديات الجيوسياسية.

أول اهتمام للبطريركية المسكونية من هذه الناحية، وبما أنها تتحمل مسؤولية منح الاستقلاليات (الأوتوكيفاليا)، بدءًا من تجربة الاستقلالية اليونانية ووصولًا إلى التحدي الكنسي والدولي الكبير المتمثل في الاستقلالية الأوكرانية، هو توضيح وتعليم الفرق بين الاستقلالية الكنسية وبين القومية الدينية. فلكل من الأرثوذكسية، التحدي الجيوسياسي الأول والثابت هو التمييز بين الاستقلالية من جهة، وبين القومية الدينية من جهة أخرى.

لذلك من المهم جدًا التأكيد على أن خطاب البطريركية يعكس أرثوذكسية السلام والمصالحة، أرثوذكسية حقوق الإنسان والحساسية البيئية، وبوضوح لا يعكس

أرثوذكسية الحرب أو الهيمنة أو الاستبداد أو الشمولية.
إن استراتيجية البطريركية المسكونية في المجال الدولي ومعيارها في التعامل مع التحديات الحالية مستمدة من نص القداس الإلهي ليوحنا الذهبي الفم، في بدايته، في الصلوات من أجل السلام (الإيريني كي)، في القداس الكبير المتصل. حيث يقول البطريرك المسكوني، كخادم، مقدماً الهدايا المقدسة، عبر الشماس في كل قداس:
"من أجل سلام العالم أجمع، واستقرار الكنائس المقدسة لله، ووحدة الجميع"
لذلك، التمسك بالحوار بين المسيحيين، والتمسك بالحوار بين الأديان، والنضال المنهجي والمستمر ضد التطرف الديني، له أهمية قصوى.
إن التمييز بين الاستقالية والقومية الدينية، ومعارضة كل أشكال التطرف الديني، وتكرار الدعاء من أجل سلام العالم أجمع، يشكل، في رأيي، الثالوث السياسي الدولي للعرش المسكوني: ثالوث مؤسس لاهوتياً، قائم كنسياً، ويملك أيضاً معايير خارجية سياسية، وهو معاصر وموثوق تماماً.
أما بالنسبة للتطورات الجيوسياسية والتحديات التي نتحدث عنها، والتي واجهناها ضمنياً حتى الآن، فالأولى هي الأزمة العميقة للنموذج الغربي. في الواقع، هناك خطر تفكك الغرب كمكسب تاريخي، وكموروث ثقافي، وكمكتسب للديمقراطية الليبرالية.
نلاحظ التباين الأوروبي-الأطلسي، وصراع مفاهيمي بين رؤيتين مختلفتين للديمقراطية الليبرالية، وصراع حول من هو العدو ومن هو الصديق والحليف. كما نلاحظ الانتقال من عالم أحادي القطب استمر لسنوات طويلة، إلى عالم يعود فيه منطق دوائر النفوذ. عالم يسوده التصرف القائم على المصالح، وأولوية الجغرافيا القتصادية على الجغرافيا السياسية، وانعدام احترام القانون الدولي والمنظمات الدولية.
والا يتعلق الأمر فقط بمساءلة المحكمة الجنائية الدولية أو محكمة العدل الدولية، بل بتشكيك حتى في مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة نفسه.
علينا أن ننظر بحذر شديد إلى هذا الهجين لمجلس السلام وكيف سيتطور، خاصة مع انهيار جميع بروتوكولات السلوك المعروفة التي اعتدنا العمل بها في منطقتنا، في شرق البحر الأبيض المتوسط، والبلقان، والعلاقات اليونانية–التركية خلال الـ50 سنة الماضية. لم يعد هناك أي صور نمطية أو مفاهيم مفروغ منها.
وقد تم إدانة الهجوم الوقح من جهاز الاستخبارات الخارجية الروسي على البطريركية المسكونية، وعلى البطريرك شخصياً، بطرق عديدة وبالإجماع.
ويمكن القول إنه من الكوميدي–المأساوي صدور هذا البيان بعد خطاب البطريرك المهم في عيد الغطاس، حيث خاطب المطران كييف ورئيس الكنيسة المستقلة الأوكرانية، السيد إيبيفانيوس، في الفاتيكان.
ومن يدرس هذا الخطاب بعناية، سيرى مدى اهتمام الرؤية الكنسية للأمور، والتعايش والشمولية ضمن الجسد الروحي، والمصالحة، والدعوة المستمرة للوقاق والتعاون مع العلم أجمع، كما تعرفون أفضل مني، لـcorpus mysticum، وهو واحد في الكنيسي، الذي هو، أوكرانيا أيضاً، حتى لو حاولنا التعامل معه على أنه منقسم لأسباب سياسية أو

حتى لأسباب تنظيمية أو كنسية.
نظراً لأن الانتباه الدولي سيتجه مجدداً إلى أوكرانيا، في ظل المناقشات الجارية وأ في الوقت الذي نتحدث فيه في الإمارات العربية المتحدة حول مشروع للسلام على الأقل حول الوضع في أوكرانيا، فإن من المهم جداً أن يكون على علم بذلك أولئك الذين يتحملون مسؤولية إدارة الأمور، وخاصة من يمتلك سلطة اتخاذ القرارات، حتى لو كان هذا الشخص واحداً فقط، والذي أعتقد أنه متقبل لهذه الناحية، خصوصاً بعد لقائه صاحب القداسة في البيت الأبيض. لقاء، أنا متأكد أنه خرج منه منبهراً، مثل جميع من التقوا صاحب القداسة.
يمكننا التحدث عن جميع التحديات الكبرى في عصرنا، لكن ضيق الوقت في اجتماعنا لا يسمح بذلك. يكفي، على ما أعتقد، أن نسلط الضوء على الاختلاف في الإحساس بالزمن التاريخي بين الحكومات والدول ووسائل الإعلام من جهة، وبين البطريركية المسكونية من جهة أخرى، بصفتها المعبر الأساسي عن رؤية لاهوتية للزمن. هذا الإحساس اللاهوتي بالزمن، بالنهاية، وبالرؤية الأبدية، هو الميزة الكبرى للعرش المسكوني في مواجهته للتحديات الجيوسياسية.
البطريركية المسكونية ملزمة بأسباب رعوية بالدرجة الأولى أن تتواصل مع التاريخ، وحتى مع اللحظة الراهنة، وبالتالي أن يكون لديها إحساس بتوازن القوى على الأرض. وهذا يتعلق بالعلاقات اليونانية–التركية، والاتحاد الأوروبي وآفاقه، والأمن الأوروبي، والغرب الذي تحدثت عنه. وهذا كله يتوافق مع شمولية العرش المسكوني.
والا يتعلق هذا فقط برعايتها، في الأجزاء التي يعيش فيها غير المؤمنون (in partibus infidelium)، بل يتعلق بـ رؤيتها نفسها للأمور. هذه الرؤية، إذن، شمولية، كما أن رؤيتها لأزمة المناخ شمولية بمعنى كونها عالمية.
نظراً لأن الانتباه الدولي سيتجه مجدداً إلى أوكرانيا، في ظل المناقشات الجارية وأ في الوقت الذي نتحدث فيه في الإمارات العربية المتحدة حول مشروع للسلام على الأقل حول الوضع في أوكرانيا، فإن من المهم جداً أن يكون على علم بذلك أولئك الذين يتحملون مسؤولية إدارة الأمور، وخاصة من يمتلك سلطة اتخاذ القرارات، حتى لو كان هذا الشخص واحداً فقط، والذي أعتقد أنه متقبل لهذه الناحية، خصوصاً بعد لقائه صاحب القداسة في البيت الأبيض. لقاء، أنا متأكد أنه خرج منه منبهراً، مثل جميع من التقوا صاحب القداسة.
يمكننا التحدث عن جميع التحديات الكبرى في عصرنا، لكن ضيق الوقت في اجتماعنا لا يسمح بذلك. يكفي، على ما أعتقد، أن نسلط الضوء على الاختلاف في الإحساس بالزمن التاريخي بين الحكومات والدول ووسائل الإعلام من جهة، وبين البطريركية المسكونية من جهة أخرى، بصفتها المعبر الأساسي عن رؤية لاهوتية للزمن. هذا الإحساس اللاهوتي بالزمن، بالنهاية، وبالرؤية الأبدية، هو الميزة الكبرى للعرش المسكوني في مواجهته للتحديات الجيوسياسية.
البطريركية المسكونية ملزمة بأسباب رعوية بالدرجة الأولى أن تتواصل مع التاريخ، وحتى مع اللحظة الراهنة، وبالتالي أن يكون لديها إحساس بتوازن القوى على الأرض. وهذا يتعلق بالعلاقات اليونانية–التركية، والاتحاد الأوروبي وآفاقه، والأمن الأوروبي، والغرب الذي تحدثت عنه. وهذا كله يتوافق مع شمولية العرش

المسكوني.
و الى يتعلق هذا فقط برعايتها، في الأجزاء التي يعيش فيها غير المؤمنون (in partibus infidelium)، بل يتعلق بـ رؤيتها نفسها للأمور. هذه الرؤية، إذن، شمولية، كما أن رؤيتها لأزمة المناخ شمولية بمعنى كونها عالمية.
نظراً لأن البطريركية المسكونية تقوم باللاهوت، وتصلي، وتبارك، وتعبر عن لاهوت الشخص واللاهوت الإفخارستي، فإنها تستطيع مواجهة التحديات الجيوسياسية الكبرى فقط من خلال التمسك بـ:
احترام كرامة الإنسان
السعي للسلام والمصالحة
حماية حقوق الإنسان، أي الحياة وكرامة الإنسان
حماية حرية الدين والتسامح
احترام الحرية الروحية
السلامة البيئية، والحق العالمي الأساسي في بقاء الكوكب
الحق والواجب في التضامن المناخي بين الأجيال، كما ورد في الرأي الأخير لمحكمة لاهاي الدولية بشأن التزامات الدول تجاه أزمة المناخ
وكذلك ما ذكرت سابقاً حول تحدي ما بعد الإنسانية الناتج عن سوء استخدام الذكاء الاصطناعي، وهو واقع لا يمكن مواجهته بطريقة دوديتية بتدمير البنى التحتية، بل بفهم واستثمار المعطيات الجديدة التي يوفرها.
وبالتالي، فإن البطريركية المسكونية، ضمن تقليدها واستكشاف تاريخها، تجد كل العناصر التي تشكل شهادتها، وبذلك ستواجه هذه التحديات برفق ووداعة، وبحسها الثابت والفريد للزمن، تماماً كما تجاوزت تحديات كثيرة سابقة.
المصدر: خطاب في فعالية جمعية الأوفيكياليين للبطريركية المسكونية (فندق إلكترا بالاس) بتاريخ “الغذاء البارز باللاهوت” في سالونيك 31/1/2026. وقد تشرفت الفعالية بحضور صاحب القداسة البطريرك المسكوني باراثولوميوس وإلقاء تحيته.

[البطريركية المسكونية باللغة العربية]